NOVEL

NIGHT FROM HELL

AYA MAHMOUD

ليلة من الجحيم

آية محمود

ليلة من الجحيم

الفهرس

الفصل الأول 3

الفصل الثاني..... 10

الفصل الثالث 15

الفصل الرابع 17

الفصل الخامس..... 22

الفصل السادس..... 24

الفصل السابع..... 27

الفصل الثامن (والأخير)..... 29

تأليف/ آية محمود

ليلة من الجحيم

الفصل الأول

تفتح عينيها وتغمضهما بتعب، ماذا حدث؟ أين هي الآن؟

حاولت التذكر

تذكرت هذا الصباح وردها اتصال هاتفي وعندما أجابته وصلها صوت والدتها على الجانب الآخر تتحدث بلهفة : ديانا لا تنسي موعدنا اليوم

اشتقنا إليك كثيرًا .

ارتجف صوتها من شدة الشوق وأكملت بعد تنهيدة : اشتقت إليكِ كثيراً يا صغيرتي .

ديانا بصوت ناعس : نعم أمي لا تقلقي لقد وعدتك أن آتي اليك اليوم .

والدة ديانا : حبيبتي هل آتي وأوصلك؟ أرنولد أيضاً مستعدٌ للمجيء وأخذك .

ديانا بضيق : لا أمي لا أريد سآتي اليوم كما أخبرتك، فضلاً لا تذكري اسم ذاك الشخص وإلا غيرت رأيي سآتي وحدي .

شعرت ديانا بحزن في نبرة والدتها وهي تخبرها متراجعة بلهفة : حسنا حبيبتي أنا آسفة جداً

سأنتظرك، أحبك كثيراً يا طفلتي .

_حسناً أمي وداعاً

في منتصف اليوم يرن هاتفها

ديانا : أهلاً ريتشارد

ريتشارد : كيف حالك ديانا؟

ديانا : بخير، ما الأمر؟

ريتشارد بضحكة خفيفة مرحة : ألا يمكنني أن أطمئن عليك فقط؟

ديانا : بلى بالتأكيد لكنك تريد شيئاً ما وهذا واضح من نبرة صوتك هيا أخبرني .

ريتشارد : حسناً كشفتني، اممم الأمر بخصوص والدتك .

ديانا مشجعة إياه على الحديث : نعم؟ !

ريتشارد : أعني، والدتك تريدك وبشدة أكثر من أي وقت مضى، آسف لقولي هذا لكن.. وفاة والدك أثرت عليها أيضًا، لكن هذا لا يعني أن توقف حياتها أيضاً، أرجو أن تتفهمي كلامي.

تنهدت ديانا بتعب فريتشارد صديقها وصديق أسرتهم كان ولا زال يهتم بوالدتها بغيابها ويطمئنها عليها، فهو يعتبر خيط الوصال بينهما، أردفت بروية وهي تشرح له الأمر :
ريتشارد الأمر ليس كما تظن، لم أكن لأقف ضد سعادتها ولا ضد رغبتها بالزواج بعد والدي لكن.. ليس صديق والدي بالأخص، عندما أخبرتني برغبتها بهذه الزيجة ورغبته بها أيضا شعرت أن كلاهما خائنان، كلاهما خان أبي، لكن وقبل أن تعطني محاضرة في هذا الأمر سأخبرك أني ابتعدت لأتعافى قليلاً من صدمتي فيهما، والآن أظنني مستعدة للتواجد معهما بمكان واحد بدون أن أشعر وكأن شياطين العالم أمامي، هل هناك شيء آخر؟

ريتشارد يحك رأسه قليلا بحرج : لا، إحم إن أردتِ سأكون سعيدا ان أوصلتك بسيارتي .

ديانا : لا شكراً ريتشارد، الطريق طويل وسيأخذ وقتاً مضاعفاً إن جئت من عندك لتوصلني ونعود مرة أخرى .

سأحضر حقيبتي الآن وأستعد للذهاب مبكرا لأصل بموعدي، يبدو أن الجو سيمطر .

أغلقت الهاتف بعدها أحضرت حقيبتها وارتدت ملابسها لتغادر، كانت تنوي زيارة والدتها والعيش معها لفترة قصيرة حتى تُطَمئنُها أنها ليست غاضبة منها بعد الآن، لم تكن تدري ما سيحدث لها في هذا اليوم .

تنتظر ديانا سيارة أجرة لتوصلها للولاية التي كانت تعيش بها مع عائلتها، هي ووالداها

حتى انقلبت حياتها رأسًا على عقب بعد وفاة والدها ثم طلب صديق والدها وشريكه في العمل الزواج من والدتها فتركت المنزل لتعرب عن رفضها وغضبها عن زيجتهم ومع ذلك لم يوقف هذا الغضب والدتها لتجد خبر زفافهما على صفحته الشخصية بعد فترة وتهنئة الجميع لهم ماعداها .

قاطع شرودها صوت سائق سيارة أمامها : سيدتي؟ سيدتي؟

على صوت بوق السيارة التي طلبتها لايصالها، أفاقت من شرودها لتجد سائق مبتسم بملامح مريحة هادئة لم يغضب رغم تأخيرها له وشرودها وهو يناديها .

لاحظت انقلاب الطقس فكثرت الغيوم وغطت الشمس ليصبح يومها مثل قلبها .

هبت أمطار خفيفة ورياح قوية، ركبت السيارة وهي تعتذر منه، قابل اعتذارها بابتسامة خفيفة متريثة .

بعد وقت وهي في السيارة اشتد المطر، لسوء حظها لم تكن على علم بحال الطقس اليوم ولهذا السبب كانت تتسائل لِمَ كان الطريق شبه فارغ والآن لم تعد مندهشة عندما أصبح فارغاً تماماً، كانت لتسعد لوجود سيارتهم وحدها في الطريق لتقطع المسافة بسرعة لولا توقف السيارة بشكل مفاجئ .

السائق : تباً،سيدتي لا تخرجي من السيارة سأرى ما حدث .

خرج السائق ليرى ما الأمر، شعرت ديانا بقليل من الخوف، اقتربت من النافذة لا يمكنها رؤية أي شيء غير ذاك الضباب، حاولت نداء السائق بصوت مهزوز قليلا وهي لا تراه : أيها السيد؟

لم يرد عليها، اقتربت مجدداً من النافذة أكثر من المرة السابقة حتى التصقت بها تقريباً نظرت أمامها ثم خلفها ثم أدارت وجهها لتمسح بعينيها المكان، لا شيء على مدى بصرها .

التفتت مرة أخرى للنافذة بجانبها، أمسكت مقبض الباب برفق لا لتفتحه بل لتستمد منه قوة ما خفية،

ظهر فجأة وجه السائق من العدم في النافذة فصرخت بهلع صرخة قصيرة قوية لم تطل فقد هدئت عندما أشار بيديه يطمئنها .

وضعت يدها على قلبها تأخذ أنفاسها .

فتح السائق الباب وهو يخبرها : لا اعلم لم تعطلت السيارة، حاولت الاتصال بالمساعدة لكن لا يوجد تغطية .

ياله من يوم.. صحيح أن اليوم ذكرى مولدها الحادي والعشرين لكنه لم يكن يوم حظها في ذاك اليوم .

ديانا : ما سنفعل الآن؟

السائق: لا اعلم ربما أذهب لجلب المساعدة بنفسي ، لو تأخرنا سيعم الظلام وسيسوء حال الطقس أكثر من ذلك .

ديانا : سيدي لماذا خرجت للعمل اليوم في مثل هذا الطقس؟

ابتسم السائق مطأطأً رأسه لأسفل ثم نظر إليها وقال : لماذا خرجتِ أنتِ في هذا الطقس اليوم؟ أظن أن كلانا مضطر لهذا .

تركها السائق بالسيارة بعد ان حذرها من مغادرتها وحدها في هذا الطقس وهرع ليجلب المساعدة، وانتظرت ديانا

دقيقة.. دقيقتان

ثم خمس

ثم لم تدر كم مر من الوقت لكنه تأخر، فتحت ديانا هاتفها لتتصل بشخص ما وجدت تغطية ضعيفة

حاولت الاتصال عل الأمر يفلح لكن بلا جدوى .

الضباب كثيف وهي بطريق لا تعلم عنه أي شيء، توقف عقلها عن العمل بعد أن فكرت " ماذا لو جاءت سيارة أخرى ولم تر أمامها من شدة الضباب ثم افتعلت حادثاً لتكون نهايتها؟."

_يا إلهي ماذا أفعل .

عند تلك النقطة خرجت ديانا من السيارة ورمت تحذير السائق عرض الحائط .

_أتى أم لا سأكمل طريقي .

كتبت رسالة للسائق قبل أن تذهب ومعها بضع أوراق نقدية ثم أخذت حقيبتها ورحلت .

_يا إلهي ما هذا الضباب لا أستطيع الرؤية .

كانت تسير بلا هوادة عندما تذكرت مشهداً من فيلمٍ ما كانت إحدى شخصياته تلتف وترقص بوشاح لتضرب الضباب فينقشع من حولها، أرادت تجربة هذا الأمر فأخذت شيئاً من ملابسها وظلت ترقص في الطريق وتلتف بها تفردها وتضرب بها الضباب والفراغ لينقشع الضباب بالفعل قليلاً من حولها .

ابتسمت وكأنها فعلت شيئاً عظيماً وأكملت طريقها نحو الأمام .

لكنها بعد لحظات قليلة عادت لأنها رأت شيئاً ما .

_متجر مفتوح ؟

لم يكن واضحاً لأي شيء هو لكنه سيكون ذا فائدة إن وجدت من يقدم لها يد العون، وها هو الآن أمامها

كان متجراً للمقرمشات المعلبة والعصائر والمثلجات ونحو ذلك، تهللت أساريرها.

دخلت تبحث عن أي أحد به لكن وجدته فارغ تماما إلا منها، عندما لم تجد البائع تجولت قليلا بالداخل أمسكت بعض المقرمشات وقارورة مياه ودستهما في حقيبة يدها

_على الأقل معي طعامي الآن .

أخرجت بعض الاوراق النقدية كذلك كادت أن تضعهم مع ورقة تخبرهم فيها أنها اشترت ما اشترته ودفعت ثمنه، لكنها توقفت عندما تحرك شيئاً ما في الداخل، لم يسعفها النظر لتراه جيداً بسبب قلة الضوء .

قالت بصوت مضطرب بعد ثوانٍ : مرحباً.. هل من أحد هنا؟

وكأن أحد ما ضغط على زر الضوء فرأت ما ظنت أنه شبح .

كان شخصاً جالساً على الأرض وكأنه ظهر من العدم، متشح بغطاء ثقيل بني اللون أخفى معالم وجهه وجسده .

أخرج يده ببطء شديد، يد تمسك بقبعة وتهزها قليلاً، هل يريد بعض المال؟ مظهره غريب يقشعر له البدن حتى هي كانت خائفة لكنها لم تعلم ما تفعل في هذا الوقت، اقتربت لا شعوريا وقدمها ترتجف

اقتربت منه كثيراً حد الخطر، تركت خطوة بينها وبينه ثم انحنت لتلقي النقود داخل قبعته وتركض من هنا لا يهم أن تسأله عن المساعدة الآن ولا يهم أن تسافر لوالدتها في هذا اليوم أيضاً .

كان هذا ما يشغل بالها قبل أن تسمع صوت خطوات قادمة من الخارج نحوهم

_مرحباً؟

اطمئنت قليلاً ووقفت باستقامة عندما رأت صاحبة الخطوات ذات الصوت الناعم، كانت فتاة أطول منها قليلا بشعر أسود وعينين كحيلتين بشدة مع أحمر شفاه صارخ وفم مبتسم قليلاً تمضغ علكة وترتدي بنطالا وكنزة سوداء قصيرة .

ابتسمت لها ديانا بابتسامة هادئة تلاشت سريعاً وحل مكانها الرعب عندما رأت ذاك اللون على ملابسها ويدها

كانت جميعها ملطخة بالدماء !!

شعرت بيدٍ تسحب وجهها للخلف وذاك الشخص يلف يد حول خصرها يسحبها إليه ويده الأخرى بها شيء بارد كتم به فمها وأنفها لتستنشقه ويبدأ مفعوله

شعرت بثقل رأسها وعيناها إثر ذلك المخدر لتغط بعدها في سبات عميق .

الفصل الثاني

_أنا قلقة للغاية، بالتأكيد حدث شيء لها .

قالت كاثرين بتوتر وهي تمشي جيئة وذهابا في الغرفة، حاول أرنولد طمئنتها قليلاً رغم قلقه هو الآخر : اهدأي عزيزتي، ربما ما زالت في الطريق !

كاثرين : كلمت ريتشارد وكان آخر من تواصلت معه قبل سفرها، لو كانت بخير لكانت هنا منذ ساعة، هي لن تكذب علينا وهاتفها مغلق منذ وقت طويل .

ابتلع أرنولد كلامه حتى هو يشعر بخطر مسها لكن عليه التماسك .

أمسك هاتفه وهو يضغط بعض الأزرار يتصل بشخص ما .

على الجانب الآخر

تفتح عينيها وتغمضهما بتعب، ماذا حدث؟ أين هي الآن؟

تذكرت ما حدث في هذا اليوم كانت تستعد لزيارة والدتها بولاية أخرى وانقلب الطقس وساء حاله ثم... فزعت عندما تذكرت ما حدث قبل أن تفقد الوعي .

كانت نائمة على جانبها بمكان مظلم مكتوم، استندت على يديها لتقوم.

كل شيء بخير، لم تتعرض لأي اعتداء او سرقة أحد أعضائها أو قتلها.

_هل يعقل أن المختطف سيطلب فدية من أهلي؟

الغريب أنها وحيدة في هذا المكان، أخذت تتحسس بيديها أمامها بخوف لتستكشف مكاناً للهروب .

تخبطت ببعض الأشياء المجهولة حتى لمست يدها الحائط وسارت باتجاهه حتى وجدت شيئا يفترض أن يكون سلم مثبت بالحائط .

حاولت الصعود عليه بحذر، وجدت بصيصاً من الضوء الخافت بخط فوق رأسها وبعض الضوضاء، هناك من يخطو تماما فوق رأسها، حبست أنفاسها برعب وانتظرت حتى ابتعدت الخطوات وتلاشى الضوء إلى أن اختفى .

أدخلت إظفرها عند هذا الخط فوجدت أنه بابٌ سحري يشبه الأرضية في المتجر ويفتح بطريقة السحب كالمزلاج .

سحبته ببطء وأخرجت نفسها بتثاقل، سمعت خطوات قادمة فثبتت مكانها واختبأت خلف أرفف عليها بعض الأغراض، نظرت من بين الأرفف فوجدت فتاة صغيرة شقراء تمسك كيس رقائق ثم تلتفت لشاب أسمر يقف بجوارها وتسأله ان كان يمكنها أخذه فهز رأسه بنعم وبابتسامة هادئة مشجعة لها وهو يربت على رأس الصغيرة، كان أمامهما شخصاً يمسك الهاتف فاتحاً كشافه، لهذا السبب كان الضوء يتحرك ويبتعد بابتعاد الخطوات .

خمنت ديانا أن البائع هو من خدرها، مسحت بعينها المكان لم تجد تلك الفتاة التي كانت معه قبل تخديرها .

انشغل البائع مع هذين الاثنين وهو يتحرك هنا وهناك معهما حتى

خرجوا جميعاً ليشتروا شيئاً آخر، كانت كغرفة صغيرة ملحقة بالمتجر من الخارج بها مشتريات أخرى غير الأطعمة .

المكان مظلم، السيارة هناك أمامها رغم أنها معطلة إلا أنه يمكنها الاختباء خلفها أو بها ثم تفكر ماذا ستفعل تالياً، القمر شبه محاق فسيساعدها ذلك أيضًا

وبينما كان الرجل منشغلا في الجانب الآخر للمتجر وجدت ديانا فرصتها المثالية للهرب فأطلقت ساقيها للرياح .

.....

في منزل والدة ديانا

أرنولد ممسكاً بكتف كاثرين : لا تقلقي عزيزتي، اتصلت بصديق لي من الشرطة قال أنه سيعمل على إيجادها، وأنا أيضاً سأذهب للبحث معه، فقط إن اتصلت أخبريني .

حاولت كاثرين الاطمئنان ماسحة عبراتها وهي تفكر بابنتها التي غابت لساعات وهاتفها مغلق .

.....

اختبئت ديانا خلف سيارة السائق التي تعطلت بالقرب من المتجر، عند مراقبتها للمتجر أطال الزبائن الوقوف مع البائع أو ربما هي من شعرت بمرور الوقت كالسلحفاة وهي واقفة خائفة تترقب ما ستفعل وما سيحل بها .

قاطع تفكيرها رؤية ذات الفتاة التي رأتها من قبل، انقبض صدرها عندما رأت شيئاً ما يلمع ومعلق بملابسها من الخلف اتضح أنه سكين وتتجه نحوهم بالغرفة الصغيرة .

يمكنني الهروب الآن بأقصى مالدي من سرعة حتى أبتعد عنهم وأتصل بالمساعدة .

لكن ..

أنبها ضميرها على الفتاة الصغيرة وذاك الشاب بجانبها، ماذا سيحدث لهما بعد رحيلي؟

ربما يأخذانهما للقبو مثلي وعندما يكتشفان اختفائي فيقتلونهما أو يلحقون بهما الأذى ومن ثم سيبحثان عني .

عمل عقلها بسرعة البرق وفي الختام قررت أن تحذر الفتاة والشاب وعندها يصبحون ثلاثة ضد اثنان وإن كان أحدهما مسلحا .

فتحت السيارة ببطء وأخذت تبحث عن شيء يساعدها، لم تشعر بنفسها وهي تركض إليهم صارخة بصوت أفزعهم وهي تضرب رأس الفتاة ذات السكين بشيء ما فتسقط الأخيرة متأوهة ورأسها ينزف .

تحركت ديانا لتأخذ السكين وهي تتحدث بهستيريا وسط صدمة الجميع

رأت ديانا الخوف بادٍ على ملامح الصغيرة والشاب يشد على كتفيها وهو معلق عينيه على ديانا

هذا الرجل خدرني وهي كانت ملطخة بالدماء انظرا لذلك السكين التي تحمل كانا ينويان خطفكما .

كانت تتحدث بهستيريا وتحرك يدها الممسكة بالسكين باضطراب أخاف الجميع عدا البائع الواقف بثبات رغم صدمته بوجودها أمامهم الآن .

ابتعد الشاب والصغيرة خطوات للخارج عندما وقفت الفتاة ذات السكين .

وابتعدت ديانا معهما لتقف أمام كليهما بغرض حمايتهما ملتفتة نحو الرجل ومساعدته في الجريمة وهي تشير بالسكين نحوهما .

لم تشعر أنها كانت تتحدث حتى تلك اللحظة تحذرهم وتحثهم على الهرب وهي تحكي قصتها مراراً وتكراراً

توقفت عن الكلام وهي تلهث تلقي نظرة هنا وهناك لكلا خصميها .

عندما لاحظ هدوئها قليلاً قال البائع بصوت رخيم عاقدا ذراعيه ومضيق العينين : هذا أول اختبار لك، أخبرني كيف سنتصرف الآن يا توبي؟

وكأنه ألقى قنبلة على رأسها وابتسمت تلك الفتاة الأخرى ابتسامة خبيثة بجانب فمها كأول ابتسامة رأتها منها .

شعرت ديانا بالوهن وتخدر كامل جسدها، انخفض جفناها قليلاً وكأنها أضاعت مفتاح الحياة تزامناً مع انخفاض يديها بتلك السكين .

استجمعت كل قوتها وهي تلتفت نحو توبي والفتاة الصغيرة التي ظنت أنها ستنقذهم من براثن الموت بصدمة .

كانت تعتقد أنهم سيكونون ثلاثة ضد اثنان لكنها وجدت نفسها بين الأربعة وحدها .

ما إن رفعت رأسها نحو توبي حتى وجدت قبضة يد قوية بوجهها أفقدتها الوعي للمرة الثانية .

الفصل الثالث

ألم شديد شعرت به يفتك برأسها، تمنت لو كان كل ما حدث حلما لكن هيهات .

فتحت عينيها بتثاقل وأغمضتهما مرة تلو الأخرى، وجدت وجها أمامها عن قرب، كان وجه ذاك الرجل البغيض .

_وأخيرًا استيقظت أميرتنا النائمة .

قالها بابتسامة مزعجة، دمعت عيني ديانا وهي تهتف ببكاء: ماذا تريدون مني؟ يمكنكم أخذ كل ما لدي من مال لكن اتركوني رجاءً .

مسح الرجل على شعرها، شعرت بتقزز وازداد خوفها وعبراتها، ربت ربتة خفيفة على رأسها ثم تحسس وجهها بيديه بابتسامة مخيفة : تملكين وجه مثالي، تعال لأعرفك على طاقمي

كان الثلاثة الآخرون يقفون خلفه والمكان مضاء إضاءة خافتة صفراء أظهرت ملامحهم التي حفظتها عن ظهر قلب .

أشار نحو كل واحد منهم بالترتيب وهو يقول : توبي، مادلين، وتلك التي ضربتها هي ذراعي اليسرى هيلينا، احذري منها فهوايتها تقطيع الأطراف خاصة إن كانت غاضبة .

التفت إليها بهيبة وأكمل بصوت بطيء : أما انا غوستاف، يمكنك مناداتي غوست (شبح)

اقترب منها ومال قليلاً للأمام نحوها، أمسك فكها بقوة يتحدث بنبرة تهديد واضحة : أرجو أن نكون قد تعارفنا بشكل جيد، والآن سيذهب كل واحد منا ليكمل أعماله وأنتِ عزيزتي ديانا ستبقين هنا كالفتيات المهذبات حتى نعلم كيف يمكننا الاستفادة منك .

ذهب غوستاف تتبعه هيلينا المتعطشة للدماء، اقترب توبي منها وجثا على الأرض بجانبها وهو يخرج بعض الأغراض من حقيبة ما وهو يعطيها بعض النصائح : لديك الماء وبعض الأطعمة، حاولي أن تكوني مطيعة ولا تهربي مرة أخرى، إن فعلت ذلك هناك فرصة للنجاة .

قاطعته بترجي وهي تبكي : أرجوك لقد عدت من أجل إنقاذكما أرجوك ساعدني أتوسل إليك .

وقف توبي بوجه مقتضب بارد وعيناه غاضبة : كان عليك ألا تحشري أنفك بغيرك وأن تفري من هنا بأقصى ما لديك من سرعة

أخذ مادلين وتركها تشهق وتبكي قهراً بعد مناداة هيلينا لهما .

الفصل الرابع

شُل تفكيرها من هول موقفها، لم تتوقع أن تمر بشيء كهذا في حياتها .

بدأت تستكشف المكان ويبدوا أنه نفس المكان الذي أفاقت فيه من قبل، لكن الأمر أيسر الآن بتواجد تلك الإنارة الخافتة، مساحته لا بأس بها.. ترى كم من الوقت عليها الانتظار هنا؟ هل ستصمد في هذا المكان المغلق حتى؟ فضلاً عن الذعر الذي تملكها !

لاحظت وجود صناديق كثيرة مغلقة وأنها تجلس على أحدهم، بدأت تحك يدها بشدة وهي تبكي حتى احمر أنفها ووجنتيها من البكاء .

فكرت أن تفتح الصناديق تبحث عن شيء يساعدها، لكنها رأت كاميرا معلقة بالسقف فآثرت الجلوس .

.....

فوق القبو

هيلينا بغضب : متى سنتخلص منها؟

غوست بهدوء : ستأتي سيارة بعد ساعات يعاينها المشتري ويقلها إلى مكان بعيد جداً .

رفع حاجبيه وهو يقول كأنه تذكر شيء ما فجأة : أوه نسيت، لدي مفاجأة لكِ .

سار غوست بضع خطوات، وقف أمام شيء عليه غطاء صغير فأشار إليها لتسحب الغطاء برفق، جن جنونها عندما رأت ما تحته كانت عبارة عن سكين جديدة حادة ومقص حاد طويل، ظلت تقبل كليهما قبلات كثيرة وتنظر لهما بغرام تحت أنظار الجميع، التفتت لغوست وقبلته، وضع توبي يده يخفي عيني مادلين الصغيرة وهو يشعر بالقرف منهما .

.....

كان الوقت بعد منتصف الليل لكنها لا تدري بأي ساعة تحديداً .

تذكرت أنها لم تأكل منذ الصباح،فتحت زجاجة المياه ورشت بعض منها على يدها، مسحت وجهها وبدأت بتناول الطعام والشراب .

_إن كان هناك فرصة للنجاة كما يقول هذا الفتى فعلي أن آكل لأقوى على الهرب .

بعد وقت قليل مر عليها كالسنون قررت ديانا فتح الصناديق ولم تهتم بتلك الكاميرا المعلقة .

فتحت أحد الصناديق برفق ليس بشكل كامل، دق قلبها كالطبول وهربت دماؤها عندما رأت ما بداخله، انهمرت دموعها مرة أخرى فتركت غطاء الصندوق ليغلق من تلقاء نفسه وضعت يدها على فمها بذعر وهي تنكمش وترجع للوراء حتى التصقت بالحائط .

"اتضح كل شيء الآن، يا إلهي ماذا سيحل بي وكيف سأهرب من هنا؟"

حاولت التنفس لكنها لم تستطع ذلك بشكل سليم ، تباطأ تدفق الدم إلى دماغها مما أدى لاستلقائها مغشي عليها .

بعد دقائق عادت وظائفها تعمل بشكل حيوي، أفاقت على صوت خطوات فوق رأسها، فتحت عينيها ووجددت الثلاثة توبي، مادلين وهيلينا معها في القبو .

ويبدو أن هنالك أصوات أشخاص بالأعلى مع غوست، لاحظ توبي افاقتها لكن تبدو كالميتة لا تتحرك وبالكاد تتنفس .

تنظر لهم لكن وعيها بمكان آخر تماماً بعيداً عنهم، تدخل تلك الأصوات رأسها تزرع بها الأمل، لكنها لا تصدق .

اتسعت عينيها وهي تسمع ذلك الصوت، صوت انكسار أحلامها لتصرخ بكل ما أوتيت من قوة : أرنوووولدددد .

....

قبل قليل

وصلت سيارة وتوقفت أمام المتجر، فر توبي ومادلين ومعهما هيلينا قبل أن يراهم أحد ودخل جميعهم القبو

فُتح باب السيارة وهبط منها شخص يرتدي ملابس شرطة ومعه شخص آخر كانا يبحثان عن فتاة ما .

الشرطي : مرحباً، نبحث عن فتاة بالعقد الثاني من عمرها من المفترض أنها مرت من هنا اليوم، هذه صورتها هل رأيتها؟

نظر غوست للصورة، عقد حاجبيه ومط شفتيه وهو يهز رأسه بالرفض والإنكار .

أمسك الرجل الآخر الصورة وهو يكرر بيد مهزوزة : أرجوك، دقق بالصورة ربما تكون قد رأيتها اليوم .

نظر غوست للصورة مجدداً مضيق عيناه بشدة يدعي ضعف نظره، فتح درج أمامه وارتدى نظارة طبية : اممم لا اعلم ان كانت نفسها لكن هناك فتاة مرت من هنا اليوم وكانت بتلك السيارة هناك، لحظة واحدة ربما التقطتها الكاميرا .

ذهب للحاسوب أمامه وضغط عدة أزرار : هل هي من تبحثان عنها؟

وقف الشرطي بجانب غوست، أشار لصديقه بالمجئ : أرنولد انظر هنا .

نظر الثلاثة على الشاشة فوجدوا فتاة ترقص بوشاح في الطريق وحولها ضباب كثيف، سحبت حقيبتها وسارت بذات الاتجاه الذي أتى منه أرنولد ثم.. لا شيء..اختفت بعدها عن الأنظار .

غوست : أظنها كانت بهذه السيارة المعطلة .

الشرطي : وأين سائقها؟

غوست : لا أعلم مر كثير من الوقت ولم يأت أحد بعدها .

ذهب الشرطي يتفحص السيارة ووقف أرنولد مع صاحب المتجر يشكره .

نادى الشرطي ارنولد فذهب إليه : انظر

ملاحظة على الورق.. قالت أنها ستكمل طريقها وحدها وأعطته حسابه كاملاً .

أرنولد : لكن لمَ لم يأتِ السائق مجدداً؟

الشرطي : هذا ما يجب علينا اكتشافه .

احتار أرنولد أيذهب بهذا الطريق أم يكمل مع صديقه الشرطي ليجدا السائق

بالنهاية رفض أرنولد وأخبره أن يذهبا بنفس اتجاههما، استقل كلا منهما السيارة والتف الشرطي بها ليسلكا طريقهما أمسك الشرطي لا سلكيه وهو يتحدث مع زملائه ويقود السيارة بآن واحد .

ما ان تحركت السيارة حتى شعر أرنولد أنه سمع صرخة ما تهتف باسمه .

_توقف جون أوقف السيارة .

أوقف جون السيارة بسرعة كاد أن يصطدم رأس أرنولد بالزجاج أمامه لكن لم يهتم : ألم تسمع ذلك؟ لقد نادتني، أعتقد أني سمعتها .

لم يود جون أن يخبره أنه واهم لكنهما عادا إلى المتجر من جديد ليقطع الشك باليقين .

الفصل الخامس

عاد أرنولد وجون يفتشان المتجر بعناية فائقة، لم يبعد أرنولد عينيه عن غوست واهتم صديقه بالبحث داخل المتجر والغرفة الملحقة ولم يجد شيئاً يذكر .

عاد لصديقه وهو يربت على كتفه ويهز رأسه علامة أنه لا يوجد من يبحث عنها .

طأطأ أرنولد رأسه لأسفل بحزن وإحباط اعتذر وأكملا طريقهما بلا عودة .

...

في القبو

كانت هيلينا تفتح زجاجة الماء وترفعها لتشرب قبل أن تصدم بصرخة قوية، ألقت كل شيء وركضت نحو ديانا، جذبت شعرها بشدة موجهة بيدها الأخرى سكيناً نحو رقبتها .

تحركت مادلين نحوهما بشكل لا إرادي لكن توبي سحبها وأوقفها مكانها .

هيلينا بغضب وهي تكز على أسنانها وتمسك سكينها بقوة : تنفسي مرة أخرى وسأنحر رقبتك .

اقترب توبي نحوهما وأمسك يد هيلينا يبعد السكين عن ديانا قليلاً، وضع يده الأخرى على فم ديانا وهو يقول بهدوء وعقلانية: ان افتعلت مشكلة للهرب ستخسرين، أولاً ستنحر تلك المجنونة رقبتك بلا رحمة ويمكنني أن أبصم لك بذلك، أما غوست سيتصرف مع هذا الأرنولد وهي أيضاً أشار برأسه نحو هيلينا يمكنها قتل الآخرين بسهولة، فرجاء اهدأي قليلًا ولا تزيدي الطين بلة .

كانت هيلينا مقيدة إياها فذراع ديانا الأيسر تحت ركبة هيلينا وديانا مضجعة على جانبها الأيمن ورأسها مرفوع نحو السقف، توبي يكتم فمها بيده اليسرى واليمنى يمسك بها يد هيلينا الموجهة سكين نحو رقبة ديانا، اما مادلين فكانت معلقة أنظارها عليهم تشبك كفيها معا وتضعهما قريبا من قلبها وكأنها تدعوا بداخلها ألا يمس أحد منهم أي سوء .

الفصل السادس

سمعت ديانا صوت محرك السيارة وأدركت ابتعادهم عنها، هبطت عبرة حارقة من عينها لضياع الأمل الذي اختفى فجأة كما ظهر فجأة .

سمع ثلاثتهم باب القبو يفتح بصوته الجرار، هبط غوست بغضب، أشار لتوبي وهيلينا بالابتعاد وما إن ابتعدا حتى ركل بطن ديانا بقوة تأوهت على إثرها، احتضن توبي مادلين ليبعد أنظارها عن ذاك المشهد وأخذها ليصعدا كلاهما بعيداً عنهم .

ركلة تلو الأخرى وقبضة يد هنا وهناك، بعد ثوان من الضرب المبرح صرخ غوست بها : انظري لما فعلتِه بنفسك أيتها الغبية الحقيرة، أعدك انك ستندمين على ذلك .

كان وجهها قد تورم وامتلأ بالكدمات والدماء، لهث غوست وحاول الهدوء، انتهزت هيلينا الفرصة وهي تسأل بجدية : هل أقتلها؟

أشار غوست بيده فأوقفها عما تود فعله، فتح أول أزرار قميصه وهو يسحب أنفاسا عميقة

ذهب لأعلى ليتنفس بعض الهواء المنعش تبعته هيلينا وهي تنظر لديانا نظرة سخرية بابتسامتها المائلة.

"ليتني لم أخرج من بيتي ذاك اليوم، ليتني بقيت مع أمي وأرنولد ولم أعاند" .

في المتجر

صعد غوست وخرجت هيلينا بعده ممسكة بسكينها الجديدة تنظر للمعانها وتلمس نصلها الحاد بأصابعها .

توبي : ماذا تنوي أن تفعل الآن؟

غوست مشمراً أكمامه : كنت أنوي البقاء على حياتها وبيعها لكن الآن ستسبب لنا المشاكل إن خرجت حية، هيلينا.. تفكرين فيما أفكر فيه؟

ابتسمت هيلينا باستمتاع وقد فهمت ما يرمي إليه .

بعد قليل نزل توبي للقبو مجدداً سار نحوها بخطوات بطيئة متثاقلة

لحسن حظه وجدها لا تزال حية تتنفس بالرغم من عدم تحركها .

توبي : هل تعلمين ما سيحدث بسبب غبائك؟

لم تبدي أي ردة فعل وهي تستمع إليه، استرسل في حديثه فقال : قرر غوست أن من سيأتي اليوم ليعاينك سيرفض شرائك أو سيدفع فيكِ ثمنٍ بخسٍ بسبب مظهرك هذا، بالنهاية سيأخذان ما سيدفعه ويتخلصا منه، بعدها سيخدرانك ونذهب بك بسيارة المغدور بعد التخلص من أي أدلة هنا تدل علينا، سنذهب بعيداً حتى لو بحثت عنك الشرطة لن تجد لنا أثر .

صمت قليلاً ثم أكمل : تتسائلين لم أخبرك بهذا؟

تنهد يقترب أكثر، لاحظ ردة فعلها عندما نظرت إليه بذعر : لأنه قرر التخلص منك، ستكون أعضائك الداخلية أكثر ثمناً من جسدك وأنت حية لذا.. لم يمانع أن أفعل بك أي شيء قبل ذلك .

نظرت إليه بذعر وهتفت مستجدية إياه : ارجوك لا تفعل ذلك، أنا آسفة سأستمع إليك لا أريد الموت أريد أن أعيش وأرى أمي .

كان قد وصل إليها فتشبثت بقدمه وبنطاله تهز رأسها وتتحدث بهستيريا : أرجوك لن أخبر أحد عن أي شيء، فقط أخرجني من هنا صدقني لن أخبر الشرطة او اي أحد انا لم اراكم ولا أعلم ما حدث بهذا اليوم أتوسل إليك .

بكت بنهاية جملتها، لم يبد أي نظرة شفقة أو رحمة بها، ركلها بعيداً لتسقط أرضاً، هبط إليها ثم سحبها من شعرها بعنف وقال غاضباً : فقط، فقط إن خرجتي من هنا يمكنك إخبار الشرطة بكل شيء .

دفع رأسها أرضا قبل أن تستوعب ما قال، هل يهددها أم يخبرها أنه من رابع المستحيلات أن تخرج من هنا أبداً .

صرخت بقوة عندما أمسك ملابسها حاولت الافلات منه وهي تحرك أطرافها بسرعه في جميع الاتجاهات قدر استطاعتها

كان كل هذا تحت مرأى من غوست الذي كان يراقب من الكاميرا المتصلة بهاتفه، كان آخر ما رآه هو توبي يحاول تمزيق ملابسها وتزداد صرخاتها بشدة قبل أن تنطفئ الكهرباء مجدداً، تأفف ووضع الهاتف جانبا، أمال رأسه للخلف وشبك ذراعيه تحت رأسه وهو جالس مستلقي على كرسيه وهو يستمع لصرخاتها بينما كانت هيلينا تفتح صندوق أسلحتها لتقر عينها بهم .

خفتت صرخاتها تدريجياً وخمن غوست أنه قد أغشي عليها للمرة التي لا يعرف عددها .

الفصل السابع

مر بعض الوقت بعد أن صعد إليهم توبي، ذهب ليحل مشكلة الكهرباء وبعد أن أنار المكان كانت هيلينا تشحذ سكين معها وغوست مسترخ مغمض العينين على كرسيه ومادلين مختبئة خلف بعض الأرفف .

أما ديانا فكانت جالسة عند الحائط بالقبو تبكي وتضم قدميها إلى جسدها تحتضن نفسها وشعرها يغطي نصف وجهها .

فتحت حقيبتها التي كانت بجانبها طوال الوقت وأخرجت منها معطف قصير كبير الحجم ارتدته فوق ملابسها الممزقة .

وصلت سيارة كبيرة ووقفت أمام المتجر، خرج منها شخص يرتدي ملابس فاخرة ومعه حقيبة سوداء .

رحب غوست به وأعطى إشارة لتوبي أن يأتي بالسلعة البشرية الموجودة لديهم .

هبط إليها توبي، أمسك ذراعها ثم حملها على كتفه وصعد بها

وضعها أرضاً في المتجر وعندما رآها الرجل صاح بهم : هل تسمي هذه سلعة، تبدو أشبه بالقمامة .

بالطبع كانت كذلك فجميعها ملطخ بالدماء ووجها لم تعد ملامحها الجميلة تظهر به كما كانت قبل هذا اليوم .

غوست : أنا راض بأي ثمن تدفعه فيها المهم أن تأخذها من هنا .

فتح الرجل الحقيبة السوداء المليئة بالمال وأمسك رزمة منها ألقاها نحو غوستاف وهو يقول : حتى هذا كثير عليها .

وقبل أن يغلق الحقيبة اخترقت سكين طويلة صدره، بانت ملامح الصدمة والألم على وجهه، التف ليجدها تلك الفتاة بابتسامتها ونظراتها الشريرة، أمسك يدها الممسكة بالسكين فدفعته نحو الباب السحري المفتوح ليهبط داخل القبو ويلفظ أنفاسه الأخيرة .

نقل غوست الأموال لحقيبة عادية بلا أرقام سرية وأغلقها، ألقى غوست الحقيبة داخل السيارة وعاد مجدداً ليأخذ ديانا بينما كانت هيلينا تأخذ صندوقها وفتحته لتكتشف أن شيئاً ما ناقصاً هنا، وفجأة سمعت هيلينا صرخة غوست وهو يتألم، كانت ديانا قد طعنته بمقصها .

أدركت هيلينا ما يحدث، خانهم توبي عندما نزل إليها وأوهمهم أنه سيلقي بها الأذى، فأعطاها بطريقة ما المقص وخبئته داخل ملابسها لذلك ارتدت المعطف الكبير حتى لا يظهر منه شيء .

_أيها الـ ..

أمسك توبي يديها قبل أن تأخذ سكيناً حادة أخرى حاولت هيلينا ركله فأمسكت مادلين قدمها لتركلها عوضاً عنه، تشبثت مادلين بقدمها لتعرقل حركتها وتوبي يحاول دفعها نحو الباب الأرضي الموصل للقبو، حدث كل هذا بثوان قليلة تحت أنظار أحدهم الذي كان مستعداً ليأخذ روحاً كانت سبباً ليلقى حتفه، دفعها توبي دفعة أخيرة وتركت مادلين قدمها لتجد هيلينا نفسها تهبط بسرعة نحو القاع فتخترق سكينها العزيزة المثبتة بتلك الأيدي رقبتها لتصبح نهايتها على يد من أنهت حياته ويلفظا أنفاسهما الآخيرة في آن واحد .

ليلة من الجحيم

الفصل الثامن (والأخير)

بعد أن طعنته بالمقص الحاد التي خبأته داخل ملابسها بفضل توبي من ساعدها ومادلين التي قطعت الكهرباء في هذا الوقت ليسنح له الفرصة بإخبارها ما ستفعل .

كانت خطته أن يخدع غوستاف وهيلينا وتنجو ديانا بنفسها، عرقل هو ومادلين التي ساعدته حركة هيلينا وبقت هي مع غوست، طعنته بكل ما أوتيت من قوة لكن لم تطعن مكاناً قاتلاً، تألم وصرخ بعد أن اخترق المقص ذراعه، ركضت ديانا بعيداً نحو الحرية وركض خلفها غوستاف الغاضب وهو يسحب المقص من ذراعه ويتألم أكثر

التوت قدم ديانا فسقطت على وجهها، نظرت للخلف فرأت غوست يقبض يده على ذاك المقص الذي اشتراه بنفسه بعنف وهو يخرجه من ذراعه ويركض حتى وصل إليها، التفت لتستلقي على ظهرها وتحمي نفسها بيديها وقدميها، هبط إليها غوست ورفع المقص نحوها ليقتلها..

لكنها أمسكت يده بكلتا يديها تدفعها بقوة، بسط يده ليسقط المقص عليها لكنها كانت قد حركت رقبتها ووجهها بعيداً ليسقط بجانبها دون أن يمسها، كان أمامها هدف واحد فقط، أن تنجو مهما حدث ستنجو وتعود لوالدتها وتنعم بدفء العائلة من جديد .

استجمعت شجاعتها وقوتها وصرخت صرخة قوية ثائرة وهي تدفع جسده الثقيل بعيداً عنها بقدمها، ابتعد قليلاً فانتهزت الفرصة وامسكت المقص بسرعة خارقة وهي تصرخ وتضربه به ضربات متتالية بكل مكان تطاله يدها، لم تعد تدر كم عدد الطعنات التي طعنتها له ولم تعد تر أمامها أي شيء لكنها ظلت تضربه وتطعنه بقوة مراراً وتكرارا حتى توقف جسده عن الحياة وهي تصرخ ومازالت تطعنه لتتأكد أنه لن يؤذيها أو غيرها مجدداً أبداً .

بالنهاية استلقت على الأرض بجانبه تستشعر طعم الحرية من جديد وبشكل آخر، هبطت قطرات مطر طفيفة فوق وجهها تنفست الصعداء اغمضت عينها واطمئنت أنها نجت أخيراً .

.....

سمعت صوت سيارة الشرطة، فتحت عينيها ليخترقها شعاع الشمس فترفع يدها أمامها لتستظل بها .

أذرع ترفعها عن الأرض وأخرى تحتضنها بلهفة، شعرت بأمان بين تلك الأيدي .

_هل يمكنك إخبارنا عما حدث؟

=ليس الآن رجاءً .

أشار له أرنولد بيده ليوقفه حتى يطمئن عليها، فتحت عينيها مجدداً وسط كدمات وجهها وهي تومئ بالإيجاب، فقط قليلاً وستحكي لهم كل شيء .

أرنولد كيف عدت مرة أخرى؟

أرنولد بجانبه صديقه الشرطي الذي جاء معه من قبل : بلغنا عن اختفائك وسأل صديقي عن أي أخبار حدثت بالقرب من هنا، بعدها اتصل زميل له يخبره بإبلاغ زوجة سائق أجرة عن اختفائه ولأنه لم يمر 24 ساعة لم يحقق أحد بالأمر واكتفوا بالانتظار لكن

عدنا انا وصديقي هنا مجدداً وعندما اقتربنا من هنا وردنا اتصال آخر أن احد قد أبلغ عن شخص قتل بالقرب من هنا وقال أن القاتل صاحب المتجر الذي جئنا إليه من قبل .

حزنت ديانا عليه، تذكرت أول مرة رأت بها هيلينا وملابسها مضرجة بالدماء.. كانت دماؤه .

الشرطي جون : سيدتي ارتاحي قليلاً وسنـ ...

قاطعته ديانا : لا، سأخبركم بكل شيء الآن.

في سيارة ما داخل الغابة

مادلين بصوت ناعم متسائل بنبرة حزينة : أنا خائفة توبي، ماذا سنفعل الآن؟

توبي : لا تخافي مادلين، من كان يهددنا بالابلاغ عن الفأرين المهاجرين بشكل غير شرعي لم يعد موجوداً الآن، ذاك الشبح رحل للأبد .

مادلين : هل ستبلغ ديانا عنا؟

توبي ببعض القلق : لا أدري، لكن.. حتى لو فعلت ذلك أنا مستعد لأدفع ثمن أفعالي .

احتضنته مادلين الصغيرة بشكل أخوي وابتعدت لتقول : دعنا نكمل طريقنا .

شغل محرك السيارة ليبدأ كلاهما صفحة جديدة مع حقيبة ممتلئة بالمال.

فتشت الشرطة المتجر بكل ما فيه ووجدوا الباب السري الأرضي مفتوحاً يطل على قبو وبالأسفل يوجد امرأة رقبتها مطعونة بسكين فوق رجل مطعون هو الآخر وكلاهما ميت .

هناك عدة صناديق عندما فتحوها اكتشفوا أنها عبارة عن فتيات متجمدات والصناديق مليئة بالثلج الذائب وصناديق أخرى مليئة بأعضاء متجمدة، وحقيبة ملابس ديانا .

أما في المتجر نفسه وجدت الشرطة الكاميرات جميعها معطلة ولا يوجد ما يدل على ما حدث في الليلة الماضية سوى ديانا التي أخبرتهم بتعطل سيارتهم وذهاب السائق ثم خروجها من السيارة لتدخل المتجر ويتم تخديرها، تفيق فتجد ذلك الرجل وتلك الفتاة الملقاة بالقبو يهددانها وينويان بيعها لشخص ثالث، حاولت الهرب فضرباها بشدة وجاء الرجل الأخير ذا الملابس الفاخرة ومعه سائق السيارة التي جاء بها ثم يختلف الرجلان ويخبره أنه لن يدفع ثمن وجه مشوه بالكدمات، بعدها طعنته الفتاة التي تسمى هيلينا

فيسقط أرضا ساحبا إياها معه بالقبو وبتلك اللحظة ذهب السائق بالسيارة بعيداً، فوجدت أنها فرصتها للهرب أخذت مقصا قد لمحته هنا وطعنت ذراع الرجل الآخر ثم ركضت وركض ورائها فواجهته حتى انتهى به الأمر هكذا .

كان صدره مكسوراً وقد طعنته طعنات عديدة لم تستوعبها حتى رأته حين استيقظت واطمئنت أنه قد مات .

بعد عدة أشهر

دخلت ديانا ووالدتها متجراً صغيراً للكعك بولايتهم لشراء كعكة صغيرة لتفاجئ أرنولد بعيد ميلاده .

_من فضلك أريد هذه الكعكة .

كان هناك شخص يرتب الأغراض ويعلق بعض الزينة على الحائط، التفت إليها بابتسامة تلاشت عندما رآها ونظر إليها مندهشاً .

_أخي لقد جلبت الأغراض التي طلبتها منـ.. ني .

كان صوت الصغيرة مادلين التي لم تنساها قط .

وقفت ديانا بثبات وبابتسامة مرحة أعادت ما قالته وهي تشير بإصبعها على كعكة : أريد هذه الكعكة من فضلك .

أخذها توبي وغلفها جيداً وابتسم كما يبتسم للجميع : تفضلي سيدتي، ولأنك أول زبائننا سنخصم نصف ثمنها من أجلك .

كاثرين بسعادة : سنصبح زبائن دائمين .

ديانا : أنا متأكدة من ذلك، هل لديكم بطاقة للمتجر؟

_تفضلي واحدة

نظرت ناحية الصوت أسفل قدمها فوجدت مادلين تمد يدها إليها ببطاقة عليها اسم المتجر، رقم الهاتف، وعنوان المتجر .

قالت ديانا بامتنان ولطف : شكراً لكما، إلى اللقاء .

توبي بإيمائة من رأسه : نتمنى لكما يوماً سعيداً .

خرجت ديانا ووالدتها ومعهما الكعك بعد دفع ثمنه، احتفظت ديانا ببطاقة المتجر وابتسمت بسعادة .

بعد أن تعافت بشكل كلي من أحداث تلك الليلة، يمكنها الآن أن تمضي قدماً .

نظرت مادلين لتوبي براحة فابتسم لها برضى عن حياتهما الجديدة.

النهاية